الفصـل الخامـس

مخرج الأفــلام التسـجيلية

مخرج الأفــلام التسـجيلية

مهـام المخرج التسجيلى :

من مهام المخرج الأساسية تحديد نوع القصص , والأفكار التى تثير اهتمامه :

أولاً : لأن ذلك يوفر له مساحة واسعة من الاختيارات .

ثانيا : لأنه يتيح له أن يعمل بطريقة أكثر عمقاً , وأكثر خصوصية .

وقد تخصص بعض المخرجين العظام فى نوع أو نوعين من الأفلام مع التطرق لبعض موضوعات أخرى فرعية . والتركيز هنا يمكن المخرج من تنمية وتطوير العمل بعمق مع مرور الوقت. وهذا هو ما يعرف باسم الهوية الفنية .

وأي مخرج لن يستطيع أن يقدم عملاً ذو خصوصية ، إلا إذا كان لديه شيئاً خاصاً يقوله . وأحياناً ما يدرك بعض المخرجين نوع الأعمال التى يفضلونها فى فترة مبكرة ، بينما بالنسبة للبعض الاخر، قد يتطلب الأمر منهم سنيناً حتى يكتشفوا ذلك ، وعموماً فإن خطوات العمل تبدأ غالباً من :

١ – البحث عن قصة جيدة :

بمرور الوقت ، يدرك المخرجون أن العثور على قصة جيدة أمر غاية في الصعوبة , فلقد تم تقديم كل القصص بشكل أو بآخر. لذا فالمهم هو الحصول على رؤية جديدة لمضمون القصة تنجح في اجتذاب المتفرج لمشاهدة الفيلم . وفى عالم صناعة الفيلم ، تسمى تلك الطريقة "بالصنارة" حيث أنها تصطاد المتفرج ليشاهد الفيلم ، تماما مثلما تصطاد الصنارة السمكة .

لذا يقوم عدد كبير من المخرجين بتدوين ملاحظات عن كل ما يفضلونه من أفلام وكتب ، والتى أثارت اعجابهم الشديد ، على فترات زمنية طويلة . وبعد قليل من الدراسة لهذه الملاحظات ، يتم إدراك نوع القصص المفضل لديهم بصورة خاصة ، ويصبح التحدى هنا ، هو من أى وجهة سيتم التعامل مع القصة لإعطائها لوناً جديداً .

٢ – الفكرة :

الفكرة هى التى تُقدم فى الفيلم ، وعادة ما تكون عن معنى الحياة , أو عن الظروف التى يعيش فيها الإنسان . وتكون هذه الأفكار متضمنة لوجهة نظر المخرج .
ويمكن للمخرج أن يعثر على موضوعاته المفضلة من خلال الأخبار، أو أحداث تاريخية، أو أحداث شخصية . ويقوم الكثير من المخرجين بالاحتفاظ بكراسة لتدوين ملاحظتهم ، وأفكارهم , ورؤياهم اليومية . فبهذه الطريقة يستطيع المخرج اكتشاف بعمق ما يترسب داخله .

٣ – الجمع بين القصة و الفكرة :

وأخيراً تأتى خطوة من أهم الخطوات التى يمر بها المخرج ، وهى البحث عن طريقة للجمع بين أفكاره وقصصه المفضلة . وسيكون لهذه الخطوة فى العمل أبلغ الأثر عليه , وسريعاً ما قد تتكشف هويته الفنية. وبمرور الوقت ، تتغير , وتتبدل , وتتداخل وجهات نظره تجاه مواضع اهتمامه ،ليظهر ذلك ويتطور من خلال مجموعة أعماله .

وعموماً تظهر الهوية الفنية للمخرج فى الانطباع العام الذى يشعر به المتفرج تجاه مجهود هذا المخرج ، فيحكم على الفيلم مثلا بأنه جرىء , أو غريب , أو عنيف . ويعتبر تحديد خصائص الأسلوب لدى المخرج أمراً معقداً ، بسبب طبيعة تداخل مختلف العوامل فى صناعة الفيلم . وقد حاول بعض المخرجين أن يطوروا أسلوبهم الخاص ، بطريقة مستقلة عن باقى عوامل صناعة الفيلم ، حتى يُعرفوا به . ولكن ذلك يفشل أحياناً مع نوع معين من نصوص السيناريو. لذا يجب أن ينتبه المخرج ويحصل على التوازن بين رغبته الخاصة كراوى للقصة , وبين احتياجات السيناريو وغالباً ما يظهر الأسلوب الحقيقى للمخرج من خلال أعماله عبر الزمن.

كذلك يمكن تعريف الأسلوب بأنه الشكل العام والمواصفات الخاصة للعمل الفني , أو لمجموعة من الأعمال الفنية , ويتعلق الأسلوب بالمظهر العام للعمل أكثر مما يتعلق بالمضمون , أو بمعني آخر بالطريقة التي يتم بها تقديم عمل ما أكثر من المحتوي الفكري لهذا العمل , مع مراعاة أن الاثنين مرتبطان , ولا يمكن الفصل

بينهما . ويرتبط مفهوم الأسلوب إما بحركة فنية , أو فترة تاريخية , أو مرحلة من مراحل التطور الفني , أو بفنان محدد . ويمكن مناقشة أي عمل فني علي ضوء ارتباطه بهذه السياقات , أو انفصاله عنها (١) .

صفات المخرج التسجيلي :

١ – توافر الموهبة الفنية :

بناء على طبيعة الفيلم التسجيلي وطبيعة الدور الذي يلعبه المخرج فى هذا النوع المتميز من الإنتاج السينمائي يجب أن يكون المخرج فى السينما التسجيلية أكثر عمومية فى تفكيره من زميله فى السينما الروائية ، وقد يتحول بعض المخرجين التسجيليين إلي السينما الروائية أحيانا نظرا لإلمامهم بكل الجوانب الفنية . ولكن العكس لا يحدث . ويعتبر **أحمد فؤاد درويش وخيرى بشارة** من المخرجين التسجيليين الذين تحولوا إلي إخراج الأفلام الروائية فى مصر .

فالأهمية الأولى عند المخرج التسجيلي ليست فى كيفية وضع الجسم فى الكادر اللقطة وكيفية تحريكه ، بل إن عليه أن يعطى الأهمية الأولى لمحتوى الكادر فى حد ذاته ؛ ولهذا نجده يرتبط بالمعنى الداخلي وبالمضمون الذي يريد توصيله إلي المشاهد ، وأى حالة نفسية يجب أن يوحى بها الكادر عند عرضه فى وسط الكل المتكامل فى مجموع الفصول التي تكون الفيلم .

إن السلاح الأساسى الذي يملكه المخرج التسجيلي هو الكاميرا التي تتحرك فيما حولها لتسجل أهم الأحداث والحقائق بخلاف توافر الموهبة الفنية لديه فى اختيار العناصر المختلفة التي تعبر عما يريد والقدرة على توصيل فكرته إلي الجمهور المستهدف .

٢ – القدرة علي الجمع بين الدراية الفنية والممارسة العملية :

وكثيرا ما يكون مخرج الفيلم التسجيلي هو مصوره وفى هذه الحالة يطلق عليه المخرج المصور حيث يجمع بين درايته الفنية فى الإخراج وبين ممارسته العملية فى التصوير .

ويستطيع القيام بمهمة الإخراج والتصوير فى وقت معاً وإن كان يندر وجود المخرج المصور فى مجال الإنتاج الروائي فى حين أنه يوجد بكثره فى مجال الأفلام التسجيلية الوثائقية وأفلام المعرفة .

إن عدداً هائلاً متنوعاً من الأحداث والمشكلات والقضايا تحيط بنا كل يوم وواجب المخرج التسجيلي أن يختار مما حوله من أشكال وحقائق مختلفة ما هو مهم ومؤثر فى توصيل فكرته بوضوح ودقة إذ ليس كل حدث أوكل مشكلة قابلا للمعالجة السينمائية (٢) .

٣ – قدرته علي اختيار مادة الفيلم وتحديد موضوعه :

لذا فأهم خاصية فى المخرج التسجيلي نجاحه فى اختيار مادة فيلمه وتحديد موضوعه ولهذا نستطيع القول أنه اختفى إلي حد ما من مجال السينما التسجيلية نظرية الحياة المفاجأة التي لجأ إليها بعض المشتغلين فى الإنتاج التسجيلي هذا الاختفاء من واقع المشاهدة ليس اختفاء كليا حيث يوجد حتى الآن بعض المخرجين الذين يرون ضرورة تصوير كل شيء يجرى أمام الكاميرا أى تسجيل كل ما يحدث أمامها .

وذلك لتحقيق صفة التسجيلية فى الفيلم التسجيلي وأصبح على المخرج التسجيلي أن يختار من الحياة العنصر الذي يرى أنه يعكس فكرته الفنية التي يريد التعبير عنها أكثر وان يصطدم ويلتحم أثناء عملية الإبداع الفنى مع حركة المجتمع وديناميكية حركة الحياة سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية وعليه أن يقدم أعمالا تحمل كل يوم طابعا جديدا مختلفاً .

ومن الطبيعي ألا يستطيع المخرج أن يكون على قدر كاف من التعمق والمعرفة الكاملة والدراية الدقيقة بكل هذه الجوانب ، ولهذا فلا بد من دراسة عميقة جادة

شاملة لكل ما يريد أن يقدمه للمشاهد ، وألا يكتفى بمعلوماته وخلفيته عن الموضوع ، بل يلجأ إلي المتخصصين وفى كل جانب من جوانب الحياة التي يتعرض لها .

٤- **على مستوى عال من الثقافة** ولديه حاسة فنية قوية وعفوية ، ليستطيع الاستفادة من الإمكانيات الفنية .

٥- **مندمجا فى المجتمع الذي يعيش فيه** والذي يجب أن يعبر عنه بصدق وأمانة وبنظرة خلافة .

٦- **ملما بجمع جوانب الموضوع الذي يعالجه ويتناوله** وذلك عن طريق الدراسة المتأنية حتى يحصل على المعلومات والحقائق والبيانات اللازمة وألا يزحم العمل بالتفاصيل الثانوية الدقيقة حتى لا يفقد العمل معناه الأساسى .

وهنا يثار سؤال محدد : هل يتخصص كل مخرج تسجيلي فى مجال معين ؟ إن هذا بعيد عن الحدوث ؛ لأنه إذ اتبع فإنه يؤدى إلي كبت إمكاناته الفنية وحساسيته التي تساعده على اختيار موضوعات مختلفة لها أهميتها فى المجتمع . والمهم هو وضح الفكرة لدى المخرج حتى يمكن أن يختار بدقة ويسهل عليه أن يحدد بوضوح أى الوسائل التي سوف يستخدمها لتقديم ما يريده ليحصل على التأثير المقصود على المشاهد المستهدف للفيلم .

وينعكس أثر ذلك فى المتفرج فى صورة فهم جيد للموضوع يتضح من رد فعله بالنسبة لموضوع الفيلم مما يؤدى إلي وضوح الفكرة أمامه وبالتالي تصل الرسالة من المرسل (المخرج) إلي الملتقى (المشاهد) وبهذا تؤدى العملية الاتصالية عبر الفيلم التسجيلي هدفها (٣) .

مهام المخرج فى الأفلام التسجيلية :

البحث والنظر وتفقد وتأمل الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والصحية فى حياة مجتمعه وتحديد مدى أهميتها وارتباطها بالنظام الاجتماعي للمجتمع وللجماهير التي ينبغي مخاطبتها .

وهو ما يطلق عليه الجمهور المستهدف للفيلم فيتعرض المخرج التسجيلي فى أعماله لأساس هذه الظواهر وتطورها ومشكلاتها المختلفة التي ترتبط بالمجتمع بالطريقة والأسلوب والمستوى الملائم لجماهير الفيلم المستهدفة من خصائصها المختلفة وميولها وقدراتها العقلية .

وعند مناقشة أى عمل سينمائي معروض فإن أول ما يطرح للتساؤل هو ما يريد أن يقوله المخرج الذي يمثل المرسل فى العملية الاتصالية وما يريد أن يعبر عنه للجمهور المتلقي وهل نجح فى توصيل ما يريده إلي المشاهد المستهدف ؟ وهل استخدم الأسلوب الأمثل والطريقة المناسبة فى شد انتباه المشاهد لمتابعة عمله أم لا ؟

إن حياتنا بشكل عام هي أهم عنصر فى العمل السينمائي التسجيلي وفى هذا تكمن قوة الفيلم التسجيلي كأداة إعلامية لها رسالتها وخطورتها ودورها وأهميتها ويستطيع الفرد خلال ما يشاهده سواء فى دور العرض أو على شاشة التليفزيون من أحداث متعلقة بالمحيط والبيئة المحلية أو المحيط العالمي أن يلم بالحقائق والظواهر المختلفة للواقع .

وهذه الظواهر والحقائق هي التي تساعد على تشكيل وجهة نظر ورأى عام فيما بعد يتخذه الأفراد أمام مشكلة ما أو حدث معين .

والمخرج أو مؤلف الفيلم التسجيلي مشترك دائماً فى الأحداث حيث يأخذ أو بمعنى أدق يلتقط ويتخير منها الحقائق وأنماط الحياة الطبيعية وأشكالها ويفهمها فهماً عميقاً ويبلورها بموهبة صادقة وفكر عميق ويضعها فى القالب السينمائي المناسب بحيث يستطيع أن يخدم فى النهاية هدفاً اجتماعياً سليماً (٤) .

واجبات المخرج فى الأفلام التسجيلية :

تحدد طبيعة الفيلم التسجيلي وأسلوب إعداده عدة خطوات أو أعمال يجب أن يراعيها المخرج التسجيلي خلال إعداده للفيلم وتنفيذه له ، وخاصة أثناء مرحلة التصوير والتنفيذ ، ويعتبر اختيار مضمون اللقطة وتقدير الأثر الذي يمكن أن تؤديه لدى

المشاهد المستهدف وقدرتها على إقناعه بمضمونها من أساسيات عمل المخرج ولذا فيجب عليه أن يراعى ويتبع النقاط التالية :

١- أن تكون اللقطة معبرة عن الفكرة :

ويعنى هذا المصطلح المتداول فى عالم الفيلم التسجيلي بين المصورين والمخرجين أن تعبر اللقطة عن الفكرة التي يريد المخرج توصيلها للمشاهد وأن يكون التعليق المصاحب لها فيه إضافة ولا يكرر ما تراه العين على الشاشة . فإذا كان الفيلم يصور عملية جنى القطن كمحصول أساسى فى اقتصاد الدولة ويلجأ مخرجه إلي تصوير الحقول والفلاحين وهم يعملون بداخلها ويستعين بالتعليق الذي يقول أن الفلاحين يعملون طوال النهار بجد فى حقول القطن فيعتبر ذلك نقطة ضعف الفيلم ، ولا يساعد مثل هذا المشهد على توصيل فكرة الفيلم الأساسية وهي أهمية محصول القطن ودوره فى الاقتصاد القومي لأن الجماهير تعلم بالتأكيد أن زراعة القطن تستلزم جهد الفلاح وعمله المتواصل ، ولكن ما هو الجهد الذي يسبق وينهي هذه العملية الطويلة ومدى أهمية هذا المحصول فى المجتمع وما هي النتائج والمشكلات التي قد تنتج عنه ؟ .

كل هذا ما يجب أن يهتم به المخرج فى المقام الأول وبالتالي فلا تفيد ولا تصلح اللقطات التقليدية التي يمكن الحصول عليها بسهولة بوضع الكاميرا أمام مجاميع الفلاحين وتصويرهم فى لقطات متتالية وسط الحقول .

وهذا يؤكد ما سبق ذكره من ضرورة أن يكون المخرج على قدر كبير من المعرفة والفهم عما سوف يقدمه الجمهور حتى يشعر به المشاهد ويتفاعل معه ، كما يوضح ضرورة تحديد طبيعة الجمهور المستهدف ومعرفة خصائصه لتحديد الأسلوب الأمثل والمستوى المناسب لقدراتهم.

هذا بالإضافة إلي أن أسلوب العمل بلا عمل يعنى بالضرورة الاهتمام بمضمون عنصر الصوت بحيث يكون إضافة للفيلم وليس تكرارا لما يراه المشاهد وذلك سواء استخدام التعليق أو الموسيقى أو المؤثرات الصوتية ، فلا بد أن يدعم عنصر الصوت أيا كان محتوى الفيلم وأن يساعد على توصيل رسالته إلي مشاهد المستهدف .

٢- اختيار موضع الكاميرا بدقة شديدة :

وهو اصطلاح متعارف عليه فى عالم الفيلم التسجيلي يعنى أن تكون الكاميرا فى وضع غير مرئى للأشخاص موضوع اللقطة حيث تكون تصرفاتهم طبيعية ولا يلجأون إلي المبالغة أو التمثيل أمام عدسة الكاميرا .

وتعنى لأن يختار مخرج الفيلم بدقة شديدة ، موضع الكاميرا ولحظة اللقطة بحيث يكون فيها الأشخاص موضع أحداث الفيلم أو مشكلته فى اندماج شديد فى عملهم فلا يلاحظون دوران الكاميرا حتى لا يعطوها أى أهمية وبذلك يحصل المخرج على كادرا أو لقطة **(Shot)** حقيقة وطبيعية بالمستوى المطلوب للعمل التسجيلي حيث هو مدعو أساساً لعرض حقائق غير مزيفة والبحث فى الحياة عن حقائق وظواهر إيجابية تستطيع أن تخدم تطور المجتمع .

وفى الوقت نفسه يتداخل فى عملية كشف حقائق أخرى سلبية من الممكن أن تسود فى أى مجتمع من المجتمعات مما يجعل للفيلم التسجيلي دوراً فى مجال تنمية المجتمع وتطوره .

٣- معرفة العنصر الأساسى فى العمل :

فإذا كان هذا العنصر حدثاً فعليه أن يعرف جوهره وظاهره وارتباط كل عناصره ، وإذا كان إنسانا فعليه أن يعرف شخصيته ومكوناته المختلفة وعلاقاته بالآخرين وخلفياته الثقافية وبيئته وإذا كان مشكلة فعليه أن يعرف عناصرها الاجتماعية والدور الذي تشكله فى المجتمع ومدى حجمها وأهميتها وخطورتها .

فكل حقيقة أو ظاهرة يمكن أن ينظر إليها من عدة جوانب مختلفة تتلاءم مع شعور الفنان وإحساسه ، كذلك مع طبيعة الجمهور المستهدف ومع الهدف من الفيلم(٥) .

فإذا نظرنا إلي موضوع أو حادث نشوب حريق فى مصنع ما ، فنحن نستطيع أن نصوره كما حدث تماماً ويكون مجرد فيلم إخبارى يعرض للمشاهد خبراً عن حدوث حريق فى ذلك المكان ومدى الخسائر التي نجمت عنه أى يؤدى وظيفة إخبارية إعلامية بحته .

ولكن إذا أردنا معالجة الحدث نفسه كفيلم اجتماعى يحارب ظاهرة سيئة يتعرض لها المجتمع نتيجة الإهمال والقصور ، فعلى المخرج أن يضعها فى قالب فكرى يعبر عن الجذور الحقيقة لهذه المشكلة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية .

وبهذا يكون قد استطاع أن يؤثر على الأطراف المعينة والرأي العام ، فيستطيع لفت نظره وتوجيهه إلي سلوك معين يحارب به أصل المشكلة ويعالج بها الأسباب الحقيقة لها . وعلى سبيل المثال فالحرب الدائرة فى لبنان والانفجار السكاني فى مصر والأمراض المعدية والإهمال والتسيب ..

كل هذه الموضوعات يمكن أن تتضمن أكثر من معنى فى طريقة معالجتها بأساليب ونوعيات مختلفة من الأفلام غير الروائية .

ويعقد بول روثا مقارنة بين الفيلم الروائي والفيلم التسجيلي موضحاً دور المخرج وطبيعة عمله فى كليهما فيقول : (إن دور المخرج فى الفيلم الروائي هو توجيه الممثلين فى الحوار والحركة وتكوين اللقطات المنفصلة داخل حدود الصورة وتحريك الكاميرا واختيار زوايا التصوير فى حين لا يوجد فى الفيلم التسجيلي ممثلون كما أن المخرج التسجيلي وهو الذي يقوم بكتابة السيناريو ، وبالتالي محدد الفكرة الأساسية التي يريد إبرازها فى الفيلم ومنفذها .

مراجع الفصـل الخـامـس

1 -
http://www.arabfilmtvschool.edu.eg/Display.asp?HeadID=363

(٢) د . منى سعيد الحديدي , د . سلوى إمام على , أسس الفيلم التسجيلي , اتجاهاته واستخداماته فى السينما والتليفزيون , الطبعة الأولى , القاهرة , دار الفكر العربى , ٢٠٠٢ , ص٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق , ص ٢٤٣ .

(٤) نفس المرجع السابق , ص٢٤١ .

(٥) نفس المرجع السابق , ص ٢٤٤و٢٤٥ .